

فطرة الخلق على توحيد الربوبية وعدم إنكاره II فضيلة الشيخ

عبدالعزیز الراجحي

عبدالعزیز الراجحي

وهذا النوع وهو توحيد الربوبية من انواع التوحيد نوع فطري فطر الله عليه جميع الخلق كلهم مقرون بهذا كلهم يقرون بهذا التوحيد.

توحيد الربوبية. ما انكروه. الكفرة مقرون به قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله - [00:00:00](#)

وقال سبحانه ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وقال سبحانه قل من يرزقكم من السماء

والارض. امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله - [00:00:25](#)

وقال سبحانه قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله. قل افلا تذكرون. قل من رب السماوات السبع ورب العرش

العظيم سيقولون سيقولون لله قل افلا تفتحون قل من بيده ملكوت كل شيء. وهو يجير ولا يجار عليه. ان كنتم تعلمون سيقولون لله

قل فانت الصوت - [00:00:46](#)

اذا المشركون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مشركو قريش كفار مكة يقرون بهذا النوع من التوحيد وكذلك سائر الامم قوم نوح

وقوم وهود وقوم صالح قوم كلهم يقرون بهذا النوع من التوحيد - [00:01:08](#)

ولكن توحيد الله في ربوبيته والاقرار بهذا النوع من التوحيد لا يكفي في الايمان ولا يكفي للدخول في الاسلام فكان المشركون في

زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرون بهذا النوع من التوحيد ومع ذلك كفرهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلهم واستحل دماءهم

- [00:01:29](#)

ما مالها بسبب بسبب انهم لم يوحدوا الله في عبادته والوهيته لا يكفي توحيد الله في ربوبيته حق وتوحيد الله في ربوبية حق

وهو احد انواع التوحيد ولا بد منه لكن لا يكفي وحده. لابد ان يضم اليه - [00:01:51](#)

الانسان توحيد الله في عبادته والوهيته كما سيأتي بيان وهذا النوع من التوحيد وهو توحيد الربوبية مع انه فطري فطر الله عليه

جميع الخلق واقر به جميع فرق المجموعة البشرية لكن هناك بعض الطوائف شرع - [00:02:13](#)

هناك بعض الطوائف شدت فانكرت توحيد الربوبية وانكروا وجود الله والعياذ بالله. هؤلاء اشد فسدت فطرتهم وعميت بصائرهم

فشدوا وخرجوا عما اطبقت عليه جميع طوائف بني ادم. من الاقرار بوجود الله والاعتراف بالله والاقرار بربوبيته - [00:02:37](#)

فهؤلاء والعياذ بالله وصلوا او انحدروا الى هوة سحيقة في عمى البصيرة وفساد الفطرة حيث انكروا الرب العظيم وانكروا ربوبيته.

من هؤلاء الطوائف التي شدت وانكرت توحيد الربوبية الدهرية الدهرية - [00:03:00](#)

طائفة الدهرية وهم الذين يزعمون ان العالم يسير بنفسه وليس له مدبر بل هو الذي يدبر نفسه بنفسه وقالوا ما حكى الله عنهم في

القرآن الكريم وقالوا ما هي الا حياة الدنيا نموت ونحيا وما يفلتنا الا الدهر - [00:03:25](#)

فهؤلاء الدهريون انكروا الرب سبحانه وتعالى وقالوا ان العالم هو الذي يسير نفسه وليس له مدبر ولا مسير. تعالى الله والشيعيون

هم دهرية في الجانب الفكري. وان كان لهم جانب اقتصادي لكن في الجانب الفكري - [00:03:53](#)

تهرية هم دهران يقولون لا اله والحياة مادة. هذه عقيدة الشيوعيين عقيدة المسلمين توحيد المسلمين يوحدون الله ويقولون

لا اله الا الله محمد رسول الله والمؤمنون يوحدون الله والشييعيون عقيدتهم لا اله والحياة مادة. يعبدون المادة لا اله ينفون الله -

[00:04:21](#)

ولا يثبتون لهذا الكون رب ولا اله ولا مدبر. فهم دهرية في جانب الفكري وان كان لهم جانب اقتصادي وذكر العلامة ابن القيم رحمه الله ان الدهرية نوع طائفتان فرقتان - [00:04:48](#)

الفرقة الاولى من الدهرية يقولون ان الله تعالى خلق الافلاك متحركة اعظم حركة فدارت عليه واحرقته ولم يقدر ولم يقدر على على ضبطها وامساك حركاتها. فبقي بلا مدبر الطائفة الاولى والفرقة الاولى يقولون ان الله او ان الخالق خلق الافلاك متحركة اعظم حركة. لكنها دارت عليه - [00:05:05](#)

احرقته هذا الخالق ولم يقدر على ضبطها وامساك حركاتها فبقي بلا مدبر والفرقة الثانية يقولون ان هذا العالم ليس له اول البتة. هذا العالم ليس له اول. وانما يخرج ما كان بالقوة الى الفعل - [00:05:37](#)

فاذا خرج ما كان بالقوة الى الفعل تكونت الاشياء مركباتها وبسائطها من ذاتها لا من شيء اخر ويقولون لا يمكن ان يخلق المبدع شيئا يضمحل ويفنى الا وهو يضمحل ويفنى - [00:05:56](#)

مع خلقه وقالوا ان هذا العالم هو الممسك لهذه الاجزاء التي هي فيه. هو الممسك لها نفسه بنفسه نسأل الله السلامة والعافية هؤلاء الدهرية فساد فطرتهم وعماء بصيرتهم ظاهر لكل احد - [00:06:23](#)

ومع ذلك فان الله سبحانه وتعالى رد عليه في القرآن الكريم لما حكم قالتها وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر. قال الله رد عليهم وما لهم بذلك من علم - [00:06:49](#)

انهم الا يضلهم وما لهم في ذلك من علم اي ان هؤلاء ليس لهم على هذه المقالة دليل من علم ليس لهم دليل ليس لهم دليل ناتج عن علم ليس لهم دين عقلي ولا سمعي - [00:07:04](#)

ليس لهم دين من من الشر. هم. ولا من العقل. ولا من الفطرة وما كان هذا شأنه فلا يلتفت اليه في ميزان العلم. كل قول لا ليس عليه دليل لا من العقل ولا من الشرع ولا من الفطرة فهو - [00:07:29](#)

قول فاسق كل قول لا على صاحبه ان يثبت هذا القول الذي يقوله. والا صار كلامه هذيان وفساد ولهذا قال الله تعالى وما لهم بذلك من علم. يعني ليس لهم دليل دلهم على هذه المقالة لا من الشرع ولا من العقل ولا من الفطرة ولا من الحس - [00:07:46](#)

ولا من الواقع فتبين ان هؤلاء القوم عميت بصائرهم وخرجوا عن الضرورات التي ضربات العقلاء وضرورات بني ادم جميعا كلهم يثبتون وجود الله ويثبتون الخالق ضرورة من دون احتياج الى نظر او تأمل واستدلاء - [00:08:11](#)

والله تعالى فطر الخلق على الاقرار بوجود الله والاقرار بربوبيته وانه خالق المدبر المتصرف سبحانه وتعالى. الطائفة الثانية من الطوائف التي ذهبت التي شددت عن المجموعة البشرية وانكرت الرب العظيم - [00:08:46](#)

الطبيعيون الطبائعيون وهم الذين يقولون ان العالم وجد نتيجة للطبيعة قل ان العالم وجد نتيجة للطبيعة والطبيعة يفسرونها بتفسيرين التفسير الاول انها عبارة عن ذات الاشياء. عبارة عن ذات الاشياء من النبات - [00:09:04](#)

طبيعة النبات ذات النبات خلقت النبات. ذات الارض خلقت الارض ذات السماء خلقت السماء ذات الانسان خلق الاب خلق الانسان ذات الحيوان خلق هكذا يقول طبيعة عبارة عن ذات الاشياء ذات الاشياء هي التي اوجدت الاشياء - [00:09:32](#)

هكذا يقول وهذا من افسد قولا يقال لان معنى ذلك ان الشيء اوجد نفسه تكون الارض خلقت الارض. والسماء خلقت السماء. والانسان خلق الانسان. والنبات خلق النبات. وهذا باطل. فلا - [00:09:50](#)

ان يخلق الشيء نفسه لان الشيء قبل وجود عدم والعدم لا يمكن ان يوجد شيئا فالارض كانت قبل وجودها عدن فكيف العدم يخلق ويوجد والانسان عدم قبل ان يخلق والعدم ليس بشيء حتى يوجد وحتى يخلق. ولهذا قال الله تعالى في كتابه العظيم ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ ام خلقوا - [00:10:10](#)

السموات والارض بل لا يوقنون فلا يمكن ان يوجد شيء معدوم الا بموجب فالمعدوم لا يوجد نفسه ولا يوجد من غير موجد. بل لابد له الموجد خالق وهو الرب سبحانه هو واجب الوجود لذاته سبحانه وتعالى - [00:10:36](#)

وواجب الوجود لذاته سبحانه وتعالى. وهو الاول الذي ليس قبله شيء. وهو الاخر الذي ليس بعده شيء. وهو الحي القيوم القائم بنفسه

المقيم لغيره سبحانه وتعالى لا يلحقه نقص ولا عدم - 00:10:58

فهو واجب الوجود لذاتك سبحانه وتعالى اما المخلوقات فهي مسبوقة بالعدل. والعدم لا لا يوجد نفسه العدم لا يخلق ولا يوجد شيئاً المعدوم لا يخلق نفسه ولا بد له من خالق - 00:11:14

ولهذا قال سبحانه ام خلقوا من غير شيء ام هم خالقون؟ قد ثبت في صحيح البخاري ان جبير ابن مطعم رضي الله عنه قدم المدينة في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:11:35

وبين مشركين وضعت الحرب اوزارها فاختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا هذا من الحكم العظيمة في صلح الحديبية الرسول عليه الصلاة والسلام قبل الشروط وان كان فيها غضاضة على المسلمين لكن فيها مصالح عظيمة - 00:11:51

تفرغ النبي صلى الله عليه وسلم لكتابة لرؤساء للرؤساء والعشائر رؤساء القبائل واختلط المشركون بمسلمون وسمعوا القرآن واسلم جنب غدير. من ذلك ان دبر ابن مطعم رحمه الله. رضي الله عنه قبل ان استرجاع الى المدينة من مكة. يعني ما في - 00:12:12

صلح في وقت الصلح فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الطور ويقرأ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء امهم يخلقون. ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ قال فكاد قلبي ان يطير - 00:12:33

اه دبت دبت الحياة فيه حب لا نساء. هذا قبل ان يسلم. قال فكاد قلبي ان يطير ثم بعد ذلك عسكر رضي الله عنه التفسير الثاني للطبيعيين يفسرون الطبيعة بانها عبارة عن صفات الاشياء وخصائصها - 00:12:49

الطبيعة يقول هي صفات الاشياء وخصائصها من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبسة والملاسه والخشونة وكذلك قابلات حركة

وسكون وتزاوج وتوالد ونمو واغتداء فهذه الصفات وهذه القابليات هي الطبيعة عندهم وهي التي اوجدت الاشياء - 00:13:08 وهذا التفسير افسد من التفسير الذي قبله لانه اذا عجزت ذات الاشياء عن ايجاد نفسها فعجز زكاتها من باب اولى الذات لا لا توجد ولا تخلو. فكيف تكون الصفة توجد وتخلق؟ لا يمكن اذا عجزت ذات الاشياء فعجز صفات - 00:13:40

من باب اولى بهذه الصفات كيف الصفة تخلق الموصوف؟ الصفة تخلق الموصوف اذا كان الموصوف نفسه لا يستطيع ان يوجد نفسه. فكيف الصفة توجد نفسها ولان الصفة تابعة للصور والطبيعة حالة محضة لا شعور لها - 00:14:00

فكيف توجد كيف تسقط عنها هذه الافة هذه الافعال العظيمة هذه الافلاك المنظمة مرتبة التي على احسن نظام وعلى نظام البديع لا يمكن ولان هذا التفاوت العظيم بين المخلوقات لابد ان يصدر عن الحكمة - 00:14:24

فلو كانت الطبيعة لها شيء لكان الخلق فكان الخلق متساويين غير متفاوتين المقصود ان هذا من من افسد قولاً يقال الطائفة الثالثة من الطوائف التي شدت المجموعة البشرية وانكرت الرب العظيم - 00:14:52

الذين يقولون ان العالم وجد نتيجة للصدفة قال والعالم وجد نتيجة للصدفة بصدفة بمعنى ان تجمع الذرات والجزئيات ادى الى ظهور الحياة فجأة من غير تدبير ولا خلق من غير تدبير ولا خالق - 00:15:15

قالوا ان الذرات والجزئيات تجمعت فلما تجمعت ادى هذا التجمع الى ظهور الحياة فجأة بصدفة هذا كلام لا يقوله عاقل فهؤلاء هؤلاء صاروا يتكلمون بمثل كلام المجانين لا يمكن ان يقبل هذا الكلام عاقل - 00:15:40

فانما النظر الى هذا الكون العظيم علويه وسفليه المنظم المرتب البديع هذه السماوات العظيمة من الذي اقامها؟ هذه الارض من الذي بسطها؟ هذه البحار هذه الانهار هذه الاشجار هذا الشمس - 00:16:08

كل يوم تخرج من المشرق وتخرج من المغرب لا يخلد نظامها هذا القمر يبدو صغيرا ضعيفا في اول الشهر في المغرب ثم يكبر حتى يتم في منتصف الشهر ثم يضعف وهذا لآخر الشهر وهكذا ولا يتغير - 00:16:29

خلق خلق الانسان انظر الى خلقك الان كيف كيف خلقت؟ حينما كنت نطفة في بطن امك ثم تطور الجنين ثم خروجه السمع والبصر والعقل الى غير ذلك. هل يمكن ان يكون هذا وجد نتيجة للصدفة؟ تعالى الله. لكن هؤلاء الملاحدة الغوا عقولهم - 00:16:44

وصاروا كالمجانين. نسأل الله السلامة والعافية وما مقالاتهم هذه الا كمقالة من يقول ان هناك انفجارا انفجر في مطبعة مطبعة مطبعة تطلع الحروف فانفجر منها فانفجرت هذه المطبعة فتطايرت الحروف والارقام. ولما تطايرت الحروف والارقام جاءت الباء -

صارت بجوار السي والسين بجوار الميم والميم بجوار الالف واللام والهاء والالف والراء والحاء والميم والنون والالف والراء والحاء والياء والميم فتكونت بسم الله الرحمن الرحيم فجأة تطايرت الحفظ والالقام جاء بعضها الى بجوار بعض. ثم ايضا كذلك تطايرت الحروف وكونت الحمد لله رب العالمين. وهكذا حتى تمضى الكتاب. طلع كتاب - [00:17:32](#)

مجلدات صدق تطايرت الحروف والارقام. هل يقول هذا عاقل؟ لا يقول هذا عاقل واذا كان هذا لا يمكن في تكون الكتاب فكيف

يتكون هذا العالم بدون مدبر هذا العالم المدبر هذا العالم - [00:17:58](#)

كيف يتكون؟ من دون مدبر هذا العالم علويه وسفليه المنظم المرتب البديع الفصول السنة لا تختلف ولا تتغير شتاء ربيع خريف صيف

وهكذا باستمرار على مر السنين والاعوام الطائفة الرابعة - [00:18:16](#)

الفرعونية وعلى رأس فرعون فرعون انكر الرب العظيم وان كان مستيقنا به في الباطن لكنه كذب موسى وزعم ان انه ليس لهذا

العالم رب. قال وما رب العالمين؟ تجاهل العارف - [00:18:40](#)

فهذا اشهر من عرف تجاهله وتظاهرة بانكار الخالق هو فرعون. وسار على طريقته الفرعونية الاتحادية الذين يقولون ان الوجود

واحد مذهبه مذهب فرعون تنكرون الرب الاتحادية كما سيأتي الذين يقولون الوجود واحد متحد - [00:19:03](#)

ليس هناك رب ولا عبد. فالرب هو العبد والعبد هو الرب. والخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق. انت الخالق وانت المخلوق. وانت

الرب وانت العبد ورئيس وزعيمه بالعربي الطاعي. هؤلاء مذهبه مذهب فرعون. انتهى بوجود الله - [00:19:23](#)

انكروا وجود الله في الباطن في الظاهر وان كانوا مستيقظين في الباطن ثم سيأتي النائب العربي يقول ما ليس هناك فرق بين العبد

وبين ربه يقول الرب عبد والعبد ربه يا ليت الشعري من المكلف - [00:19:38](#)

يقول ما ما الرب عبد ربه يا ليت اشعري من المكلف ان قلت عبد فذاك بيته او قلت رب ان لا يكلف ويقول رب مالك وعبد هالك وانتم

ذلك. والعبد فقط وكثرة الهم - [00:19:55](#)

هؤلاء الملاحدة على طريقة فرعون لا لا يثبتون وجودا لله فهؤلاء الطوائف الاربعة هم الذين اشدوا عن المجموعة البشرية وانكروا

وجود الرب العظيم. وانكروا ربوبيته ويحكي عن الامام ابي حنيفة رحمه الله - [00:20:10](#)

الامام المشهور احد الائمة الاربعة واولهم انه جاء اليه قوم يريدون ان يبحثوا معه في اثبات وجود الله وينظرونه يريدون ان يجروا

معه مناظرة في اثبات وجود الله فلما جاءوا وجلسوا عنده - [00:20:35](#)

قالوا نريد ان نناظرك فيك باثبات وجود لهذا الكون لاثبات خالق لهذا الكون. فقال لهم قبل قبل المناظرة اريد ان اخبركم عن قصة

قيلت قالوا ما هي؟ قال يحكى ان سفينة في نهر دجلة سفينة في نهر دجلة - [00:20:59](#)

ليس لها قاعدة وليس لها ملاح جاءت وحدها ورسى على الساحل ثم بنفسها حملت جميع البضائع. حملتها بنفسها حتى امتلأت ثم

ذهبت بنفسها وصارت تمخر عباب الماء بنفسها ليس لها ملاح ولا قائد. حتى وصلت الى الشاطئ الثائر - [00:21:24](#)

مشى مشى ايام وليالي فلما وصلت الى الساحل الثاني افرغت حملتها بنفسها ثم رجعت وهكذا تمشي في البحر وتمشي ليس لها

قائمة ولا ملاح ترى هذا مستحيل مستحيل لا يمكن ولا يصدق لهذا عاقل - [00:21:49](#)

سفينة ليس لها ملاح ترسي على الساحل وحدها وتحمل البضائع وحدها ثم تذهب وتفرغ حمولتها بنفسها وترجع وهكذا ليس لها ملاح

ولا هذا لا ما يستحيل قال اذا اذا كان هذا مستحيل في سفينة واحدة. فكيف تقول ان هذا الكون ليس له مجال حتى - [00:22:07](#)

اذا كان يستحيل ان ان تكون سفينة واحدة تمشي بدون مدبر فكيف يمضي هذا الكون بدون مدبر؟ كيف يوجد هذا الكون بدون مدبر؟

هذا العالم رؤية وسفلية هل يمكن ان يجدد المدبر - [00:22:28](#)

اين عقولك هذا العالم الكوني هذا العالم العلوي وهذا العالم السفلي هذه السماوات هذه الافلاك هذه النجوم هذه المجرات هذه هذه

الشمس هذا القمر هذه الارض هذا النبات هذا البحار هذا الاجسام هذه الحيوانات هذه الحيتان هذه الطيور - [00:22:41](#)

هل يمكن توجد بدون مدبر اذا كان كنتم تقولون يستحيل ان تدبر سفينة نفسها فكيف يجوز ان يدبر العالم نفسه بنفسه؟ اين عقولكم

فانقطعوا وبهتوا وانتهت. انتهت المسألة من من اساسها - 00:23:05

فتوحيد الربوبية توحيد فطري فطر الله جميع الخلق على الاقرار بوجود الله والاقرار بربوبية - 00:23:25